مذكرة حول منحوتة تدمرية جديدة

نسبت للزباء !

بقلم : عدنان البني

آ ـ تمهيد :

بتاريخ التاسع من تشرين الأول ١٩٦٤ ، أرسل الزميل المنقب السيد نسيب صليبي ، الملحق الفني في المديرية العامة للآثار والمتاحف ، إلى هذه المديرية ، من تدمر ، يقول إنه « عثر في الثامن من تشرين الأول ، في بعض أقسام سور مدينة تدمر(١) على لوحة « تذكارية » (ناقصة) (٢) ، ارتفاعها ٩٠ سم وعرضها ٦٨ سم محاطة بإطار ... نحتت عليه (غصينات) من « توت العليق » دقيقة النحت ... وفي الوسط « ملكة » أو « أميرة » ذات سيادة ، متوّجة ... جالسة على مقعد ... وتحت يدها أريكة نفيسة ... مزركشة ... وهي ترتدي ثوباً جميلاً فضفاضاً تتدلى أطرافه حتى قدميها ... ورجلها اليمنى تدوس « أحد القواد المغلوبين على أمرهم ، وهو يفتح ذراعيه متضرعاً » وتزين صدرها عقود ثمينة ، وفي أذنيها قرطان غاية في الجمال ، وإلى جوارها كلب كبير الحجم ... كأنه الخادم الأمين ... ومذبح على شكل عمود مضلّع يقف فوقه نسر يحمل غصناً . وفي الزاوية

---

(١) المقصود جانب من السور الغربي ، واقع أمام بوابة معبد « نبو » الذي كشفنا عنه في عام ١٩٦٣ . وهو المعبد المعروف سابقاً باسم « المعبد الكورنثي » أو « معبد أترغاتيس » .

(٢) سنبين خلال البحث أن اللوحة دينية وليست تذكارية .

المقابلة للنسر امرأة تعتمر بأسوار مدينة حصينة »[١] كما زوّد السيد صليبي المديرية العامة للآثار والمتاحف بصورة تلك اللوحة الناقصة ، ثم أبرق بتاريخ التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٦٤ بنبأ العثور على القسم الثاني من اللوحة .

وبتاريخ الحادي والعشرين من الشهر المذكور والأيام التالية ، نشرت الصحف الدمشقية وتلتها الصحف اللبنانية ووكالات الأنباء صورة اللوحة الناقصة مع تصريحات حولها ومهّدت لها بعناوين مثيرة : « نبأ العثور على أول صورة في التاريخ لزنوبيا » وجاء في التصريحات ، كما وردت في الصحف ، مع وصف لهذه اللوحة « أنه لا ريب في أن الملكة الجالسة على عرشها هي زنوبيا المشهورة ملكة تدمر ، لأنه لم يحكم تدمر امرأة غيرها ، وهي المرأة الوحيدة التي يذكرها التاريخ التدمري . ويذكر مؤرخو عصر زنوبيا أنها اتخذت النسور الرومانية . » و « أن في أسفلها كتابة تدمرية مشوّهة تتعذر قراءتها لنقصان عدة أحرف من كلماتها . » أو « ان الخبراء منكبون على درس هذه الكتابة وتفسيرها[٢] » .

ثم نشرت الصحف خبر العثور على القسم الناقص من اللوحة وتحدث بعضها عن « أعظم اكتشاف أثري في تاريخ القطر السوري » أو « أعظم اكتشاف أثري معاصر » .

وجاء في التصريحات : « إذا صح ما ذهبت إليه المديرية العامة للآثار والمتاحف فإن اكتشاف لوحة زنوبيا سيحدث ضجة كبيرة في العالم » . وكانت عبارة « إذا صح ما ذهبت إليه المديرية العامة للآثار والمتاحف » تحفظاً سليماً تلاه تحفظ آخر . فحوالي الثلاثين من تشرين الأول أخذت الصحف تنشر صورة اللوحة بعد اكتمالها ، بأحجام كبيرة ، مع تصريحات جديدة ووصف مستفيض جاء فيه « أن اللوحة فريدة من نوعها وعلى الغالب هي لسيدة تدمر الأولى الزباء زوج أذينة » .

---

(١) الوصف ينطبق على اللوحة قبل العثور على الجانب الأكبر من أقسامها الناقصة . وقد أوردنا بكثير من الأمانة أوصاف اللوحة كما وردت بإيجاز في كتاب السيد صليبي ووضعنا بين معترضتين كبيرتين ما أضفناه ، وبين معترضات صغيرة الفقرات التي ستكون من النقاط التي سيدور حولها الجدل في هذا البحث .

(٢) سوف نبين أن قراءة هذه الكتابة ، على نقصها ، غير متعذر . وهي بالذات من البراهين الساطعة التي سنستند إليها في نقض نسبة اللوحة لزنوبيا .

ولكن المديرية العامة للآثار والمتاحف طبعت ، في الوقت نفسه ، عدداً كبيراً من صور اللوحة ووزعتهـا بمناسبة رأس السنة الجديدة ، مع أحسن تمنياتهـا ، وقد جاء في شرحهـا « منحوتة تمثل الملكة زنوبيا ، اكتشفت في تدمر ، عام ١٩٦٤ » .

ولما كان من حق الاختصاصيين ، بعد هذا النشر الصحفي وبعد توزيع صورة اللوحة بشكل رسمي في كثير من أرجاء العالم ، بيان وجهة نظرهم فيها . ولما كنت من المهتمين بالتدمريات ومن الملمين باللغة التدمرية ومسؤولاً عن أكثر مواسم التنقيب في تدمر منذ حوالي عشر سنوات حتى الآن ، ولما كان غيابي عن أعمال التنقيب في موسم ١٩٦٤ بسبب سفري بمهمة اطلاعية في أوروبا ، ولما كانت تلك الأعمـال تمت في مواقع بدأت التنقيب فيهـا مع السيد صليبي في عام ١٩٦٣ ، ولما كانت المديرية العامة للآثار والمتاحف والزميل السيد صليبي قد رحبا بعزمي على دراسة هذه اللوحة ، فقد أنشأت هذه المذكرة طبقاً للتقاليد العلمية وسعياً وراء الحقيقة ، معترفاً بأن هذه اللوحة بشكلها العام ووضع أشخاصها وعناصرها ، وأهميتها النادرة ، ثمينة للوهلة الأولى بإيحاء هذا التأويل المغلوط ، ومؤكداً على أهمية اكتشافها وعلى كونهـا من أروع آثار النحت التدمري المعروفة حتى الآن ومهنئاً الزميل السيد صليبي بهذا الكشف الجديد السعيد .

ب ــ تأريخ اللوحة وموضوعها :

تولت الزباء « زنوبيا » ، بعد موت زوجها الغامض حوالي ٢٦٨ م ، الوصاية على ابنهـا وهب اللات ، وأخذت أسيرة من قبل الامبراطور أورليان إلى روما في خريف ٢٧٢ م . فإذا فرضنا أن اللوحة تمثلها فهي قد صنعت لها إما خلال حياة زوجها أو في فترة وصايتهـا على ابنها ، أي في فترة تبدأ حوالي ٢٦٠ م ولا تتجاوز ٢٧٢ م . ويمكن أن نقول بشكل عام في بحر الربـع الثالث من القرن الثالث الميلادي . ولكن لوحتنا ، من حيث شكل كتابتها وأسلوب نحتها وزي شخوصها وزينتهم ، لا يمكن أن يتجاوز عهدها الربع الأخير من القرن الأول الميلادي ، أي قبل قرن ونصف على الأقل من عهد الزباء . هذا من ناحية تأريخ

اللوحة أما من جهة موضوعها فهي لوحة دينية قدمها شخصان ، على الأقل ، للربة إشتار — عشترة (١) وهي تمثل تلك الربة جالسة وبجانبها تقف الربة « تيكة » وفيما يلي تفصيل ما ذهبنا إليه .

ج — الكتابة :

سطران بالتدمرية على قاعدة اللوحة ، فيهما نقص وبعض تشويه بسبب التقادم والكسر . ارتفاع الحروف وسطياً حوالي ٢ سم :

١ — م ص ب ا د ن [ه ، ق ر ب و (ن ص ب و) أ ع ي ل] م ي ب ر ن [. . . ب ر] أ ع ي ل م ي .

٢ — و ت ي م ا ب ر ز ب د [. . . . ب ر . . . . . . ل أ س (ش)] ت ر ا ط ب ت ا .

التعريب :

١ — هذا النصب قدمه (أو أقامه) أعيلمي بن ن . . . . بن أعيلمي

٢ — وتيما بن زبد [. . . . بن . . . . لإش] تار الطيبة .

الملاحظات :

ليس من جديد في صيغة هذا الإهداء فهي معروفة مكررة على الجملة في كثير من النصوص التدمرية . أما م ص ب ا (٢) ، من مصدر نَصَبَ ، فقد وردت في النصوص التدمرية بمعنى النُّصب

---

(١) إن اشتار وعشترة هي ربة واحدة ، الأولى لدى الساميين الشرقيين والثانية لدى الساميين الغربيين . وفي تدمر يستعمل الاسمان للدلالة على الربة نفسها راجع :
H. SEYRIG , *La parèdre de Bêl à Palmyre*, Syria , XXXVII, 1960 . ,p. 72 .

(٢) راجع : J. CANTINEAU , *Grammaire du palmyrénien épigraphique*, le Caire 1935. P. 111 .
وفيه يشير الأستاذ كانتينو إلى كتابتين وردت فيهما هذه الكلمة :
١ — J. CANTINEAU . *Tadmorea*, Syria XIV, 1933, P. 181, No 6 .
٢ — Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars Secunda, No 3972
ويشير الأستاذ دومنيل دوبويسون الى كل النصوص التي وردت فيها هذه الكلمة راجع :
DU MESNIL DU BUISSON, *Tessères et monnaies de Palmyre*, Paris 1962 .p. 35 et p. 735 et suiv.
أما الكتابة التي وردت في Corpus II والمؤرخة في ٥٥ بعد الميلاد فتكاد تحمل نفس الصيغة (تبدأ بعصبادنه وتنتهي بذكر شدرفا الإله الطيب ، أما الكتابة التي نشرها الأستاذ كانتينو فهي تحمل نفس الصيغة أيضاً ولكنها مهداة لإشتار بالذات . ويتراوح تاريخها بين ١٨ و ١١٨ بعد الميلاد .

أو اللوحة . والمصبا لا تكون إلا مرتبطة بوب أو بأكثر . أما أسماء الأعلام مثل أعيلمي وتيما والاسم الذي يبدأ بزبد (سواء كان زبد بول أو زبد عته أو زبد اللات الخ) فهي معروفة في تدمر .

نصل إلى آخر السطر الثاني الذي ينتهي بـ : **ت و ا ط ب ت ا** فنذكر أن **ط ب ت ا الطيبة** والمذكر ط ب ا الذي يعني **الطيب** هما من النعوت المألوفة جداً مع أسماء الأرباب والربات في تدمر . ولا أذكر أن الأشخاص العاديين في تدمر ، مهما كانت مراتبهم ، كان يضاف لأسمائهم مثل هذا اللقب . والاسم الذي ينتهي بـ : **ت و ا** هو بداهة اسم الربة إشتار ـ عشترة الذي يرد في النصوص التدمرية بشكل **ا س ت و ا**(١) وبشكل **ا ش ت و ا**(٢) . والنصوص المتعلقة بهذه الربة ليست بالجديدة أو القليلة في تدمر . وقد عثر على كتابتين أيضاً تذكران عشترة بشكل **اشتوا** في أنقاض معبد بل ، الأولى منها واضحة القدم والثانية من عام ١٣٣ / ١٤٣ م(٣) والأخيرة تذكر **ا ش ت و ا ط ب ت ا** الأمر الذي يثبت اعتقادنا بأن الطيبة هي أيضاً من صفات الربة إشتار ـ عشترة وهناك ذكر لها بشكل **ا ش ت و ا** ، على الغالب ، في البطاقات الفخارية(٤) .

وسنتحدث فيما بعد ، عند التطرق لموضوع اللوحة ، عن الربة إشتار ـ عشترة ومكانتها بين أرباب تدمر . ونقتصر الآن على البحث في الكتابة ومحاولة استخراج تاريخها من شكل حروفها .

إن حروف الكتابة بشكل عام ، تردّ لمرحلة الحروف المستديرة الخاصة بالقرن الأول الميلادي ، وذلك بسبب منحنياتها الكثيرة وجمالها وعدم التقيد بالتناسق فيها من حيث عرض

---

(١) راجع : J. CANTINEAU, *Inventaire des inscriptions de Palmyre*, Fasc. VI, 1931, No 1 .

(٢) راجع : J. CANTINEAU, *Tadmorea*, Syria, 1933, XIV. P, 182.

(٣) راجع : J. CANTINEAU, *Textes palmyréniens provenant de la fouille du Temple de Bêl*, Syria, XII, 1931, p. 132, No. 12 et p. 134 No. 13 .

(٤) راجع : INGHOLT, SEYRIG, STARCKY, *Recueil des tessères de Palmyre*, No 121 .

وراجع : CH. DUNANT, *Nouvelles Tessères de Palmyre*, Syria XXXVI, 1959, No. 32.

الحروف وارتفاعها ، وشكل الكاف واللام والتاء ، وعدم تنقيط الراء ، وخاصة ارتفاع المنحنى الأيسر للألف عن السطر ، وإذا لم يكن شكل الألف حاسماً (١) فهناك علامة فارقة أكيدة تردها للقرن الأول الميلادي هي رأس الواو الذي تسطّح كأنما ضرب بالمطرقة (٢) . وعلى أية حال فإننا بكثير من الصعوبة نرد بعض الحروف إلى مرحلة الانتقال بين الحروف المدوّرة والحروف المنكسرة . ولكننا ، حتى في مثل هذه الحال ، لا نستطيع الابتعاد كثيراً عن حدود مطلع القرن الثاني الميلادي . وذلك هو بشكل عام ، الحد الأقصى الممكن لتاريخ الكتابة وبالتالي اللوحة ، وسنرجع لهذا الموضوع عند البحث في أسلوب النحت والزي والزينة الخ .

د ـ أسلوب النحت :

أول ما يلفت الانتباه في هذه اللوحة هو الحجر الذي نحتت عليه فهو من الجير الأصفر الطري ، وإذا لم تكن صفرته وطراوته مماثلتين لصفرة وطراوة الحجارة التي نفذت عليها كل المنحوتات التدمرية العتيقة التي تعود للقرن الأول قبل الميلاد ومعظم منحوتات النصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد (٣) ، فإنه بعيد كل البعد عن حجر منحوتات القرنين الثاني والثالث الميلاديين الذي تغلب عليه القساوة ويتصف بالرونق ويضرب أحياناً إلى اللون الوردي أو يكون ناصع البياض .

الأمر الثاني الذي يثير الاهتمام هو أن اللوحة ، أو أكثر تفاصيلها على الأقل ، كانت بالأصل مطلية باللون الأحمر كي ترى من بعد . وهذه صفة تميز المنحوتات التدمرية القديمة (٤) وذلك ملموس في منحوتات معبد بل .

ثم هناك الوضع الأمامي ، وتمثيل العيون بدائرتين . وإذا كانت عينا عشترة مطموستين بسبب تآكل اللوحة فإن عيني تيكه ممثلتان ، بشكل واضح جداً ، بدائرتين ، والجفون محددة

---

(١) راجع : J. STARCKY, *Une inscription palmyrénienne trouvée près de l'Euphrate*, Syria XL, 1963, P.50.

(٢) راجع : J. CANTINEAU, Grammaire, pp. 23 — 24.

(٣) راجع : عدنان البني ، الفن التدمري ، دمشق ١٩٦٢ ، ص ٢٧ .

(٤) راجع : H. SEYRIG, *Note sur les plus anciennes sculptures palmyréniennes*, Berytus III, Fasc. II. 1936. P. 137.

بشكل واضح ، والحواجب ليست مرسومة . وتلك صفات غالبة جداً على منحوتات الدور الأول من أدوار النحت التدمري الذي يبدأ في منتصف القرن الأول الميلادي وينتهي — على ما يرى الأستاذ انغولت — في منتصف القرن الثاني الميلادي ، بل لعل هذه الصفات حاسمة (١) .

ثم إن الثنيتين المتوازيتين تمثلان تجاعيد الرقبة ، والتحوير في ثنيات الثياب ، وخاصة تمثيل لف العباءة على ذراع تيكه الأيسر وثياب الرجل الطريح ، هي من خصائص الأسلوب القديم في النحت التدمري .

وهناك الإطار المحيط باللوحة فإنه من حيث استخدامه لأزهار العليق ، ذلك العنصر التزييني القديم جداً في تدمر ، ومن حيث أسلوبه الواقعي القريب من الطبيعة وطريقة نحته ، أقرب إلى منجزات القرن الأول منه إلى منجزات النصف الثاني من القرن الثاني والقرن الثالث المخرّمة المتكلفة . وكذلك الأمر بالنسبة لغصن الزيتون في يد تيكه وغصن البلوط في منسر العقاب .

وبمناسبة العقاب فإننا سنبحث في الفقرة الأخيرة من هذه المذكّرة في تأويل دوره في المنحوتات الدينية التدمرية وفي هذه اللوحة بشكل خاص . ولكننا في هذه المناسبة التي نتحدث فيها عن أسلوب النحت في اللوحة نلفت الانتباه إلى أنه في هذه اللوحة يشبه شبهاً غريباً ، في كل تفاصيله — ما عدا غصن الزيتون الذي يقوم مقامه هنا غصن بلوط — أحد العقبان الممثلة على الحنت المكتشف في معبد بعلشمين (اللوحة الثالثة الشكل ١) كأنما نحتتهما يد واحدة ، وهو يردُّ للقرن الأول بعد الميلاد (٢) .

٥ — الحلي والزي والزينة :

إن شعر عشترة وتيكة المسترسل على الكتفين هو من خصائص الدور الأول من أدوار النحت التدمري ، وكذلك الإقلال من الخواتم في الاصابع فلا نرى سوى خاتم واحد في سبابة يد عشترة اليسرى .

---

(١) راجع : H. INGHOLT, *Studier Over Palmyrensk Skulptur*, Copenhague, 1928, pp. 90—93.

(٢) راجع : P. COLLART, *Le Sanctuaire de Baalshamîn à Palmyre*, A. A. S. VII, 1957, p. 48, Pl. VII, 1 à 3.

وإن القلنسوة على رأس عشترة هي من حيث زخارفهـا والشريطين المتدلين على جانبي الرأس تشبه شبهاً غريباً لباس الرأس الذي يعتمر به بعلشمين في المنحوتة الدينية المحفوظة في اللوفر والتي تمثل بعلشمين وعجلبول وملكبل وترد للنصف الاول من القرن الاول الميلادي (١) (اللوحة الثالثة الشكل ٣) وهناك عناصر مماثلة على رؤوس بعض الأرباب التدمريين في المداليات الفخارية (٢) وفي منحوتة أفلاد المكتشفة في دورا أوربس والمحفوظة في المتحف الوطني (٣) .

أما زنار عشترة وتيكة فهما من حيث شكلهما وأسلوب عقدهما نسخة طبق الاصل أحياناً عن زنانير الأرباب التدمريين الممثلة في كثير من المنحوتات ومنها : منحوتة عجلبول ويرحبول وعشترة المكتشفة في معبد بل (٤) ومنحوتة بعلشمين المذكورة منذ قليل (اللوحة الثالثة الشكل ٣) ومنحوتة شدرفا المكتشفة في معبد بعلشمين (٥) ومنحوتة أفلاد السابقة الذكر ، وخاصة زنار الربة الموافقة للرب الخيال في منحوتة جب الجراح المحفوظة في المتحف الوطني (اللوحة الثالثة الشكل ٤) (٦) وهي جميعاً من القرن الاول الميلادي .

ثم هناك صف اللآلي الذي يزين أطراف قميص تيكة وعشترة . وبالرغم من أن هذا النوع

---

(١) راجع : H. SEYRIG, *Nouveaux monuments palmyréniens de Baalshamîn*, Syria, XXVI, 1949, PL. II et pp. 29 et 32.

وراجع عن هذا النوع من لباس الرأس : H. SEYRIG, Syria, XIII, 1932 pp. 263—264

(٢) راجع : H. SEYRIG, *plaquettes votives de terre - cuite*, A. A. S, I, 1951, pp. 148 — 149, PL. I, 1 - 2 - 3,

(٣) S et A. ABDULHAK, *Catalogue illustré du Département des Antiquités Gréco - Romaines au Musée de Damas*, 1951, PL. IV fig. 1,

وراجع : M. I. ROSTOVTZEFF : *The Excavation of Dura Europos*, 1934. Pl. XIII.

وبشكل عام لن القلنسوة هي من مميزات أرباب الخصب راجع : J. STARCKY, Deux inscriptions palmyréniennes, Mélanges de l'U. S. J. XXXVIII, P. 129.

(٤) H. SEYRIG, *La parèdre de Bêl à Palmyre*, Syria XXXVII, 1960, p. 69, Fig. 1.

(٥) P. COLLART, *Nouveau monument palmyrénien de shadrafa*, Museum Helveticum, Vol 13, Fasc. 4, p. 213, fig. 1, et A. A. S. op. cit. PL. VIII 2.

(٦) H. SEYRIG et J. STARCKY, *Génneas*, Syria XXVI, 1949, pl. XI.

من التزيين ظل في اللباس التدمري حتى آخر عهوده فإنه هنـا يعتبر من عناصر القدم بالنظر للتفاصيل الاخرى في اللوحة ، وبالنظر إلى أن دوره أصبح ثانوياً في المنحوتات المتأخرة التي تبدو فيها زخارف أكثر غنى وتعقيداً (١) .

وإني لأعتقد شخصياً أن أسلوب زخرفة المخدة وكم عشترة والطرف السفلي لثوبها هي من العناصر المثبتة لقدم اللوحة فهي تذكرنا بالعناصر التي تزين أسفل الدروع في منحوتة بعلشمين وعجلبول وملكبل المحفوظه في اللوفر (اللوحة الثالثة الشكل٣) وزخـارف الشريط الطولاني الذي يزين قميص الرب الخيال في منحوتة جب الجراح المذكورة آنفاً (٢) حتى وزخرفة أسفل الهودج في منحوتة الموكب الشهيرة في معبد بل (اللوحة الثالثة الشكل ٢)وغير ذلك من المنحوتات القديمة في تدمر.

هذا وإن العقود والأساور ، خاصة الذوائب المتدلية من العقد على قميصي عشترة وتيكة ، والهلال المقلوب هي على الراجح من عناصر الزينة المألوفة في الدور الاول من أدوار النحت التدمري وقد لاحظنا ذلك في عدد من المنحوتات الجنـازية التدمرية الجديدة التي اكتشفناهـا حديثاً (٣) وعلى لوحة جنازية مكتشفة في مدفن يرحاي (٤) .

و ــ تأويل اللوحة :

إن المرأة الجالسة على عرشها هي ربة تدمرية . والدليل الأولي البسيط على كونها ربة هو وجود ربة أخرى إلى جانبها هي تيكة ، وقد مثلت أدنى مرتبة منها (لأنها واقفة والاخرى جالسة ومتأخرة عنها إلى الوراء ولأنها أضأل حجماً وأبسط زياً) ولو فرضنا أن السيدة الجالسة هي ملكة فليس من المعقول ، حتى إذا كانت في مستوى الزباء ، أن تتقدم عن تيكة حامية مدينة تدمر .

(١) H. SEYRIG, *Note sur les plus anciennes sculptures palmyréniennes*, Berytus III Fasc. II. p. 140

(٢) راجع المرجع المذكور في الحاشية رقم ٦ ص ١٠ ، وقد ورد في الصفحتين ٢٤٨ ــ ٢٤٩ منه أنها ترد لما بين عامي ٥٠ ــ ٨٠ بعد الميلاد .

(٣) راجع : عدنان البني نسيب صليبي ، مدفن شلم اللات ، الحوليات الأثرية السورية ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ ، اللوحة الثالثة رقم ٤ والصفحتين ٤٧ ــ ٤٨ رقم ١٤ . وراجع :
R. AMY et H. SEYRIG, *Recherches dans la nécropole de palmyre*, Syria 1963 . Pl. XLVII.
والأمثلة كثيرة في المراجع التدمرية

والدليل الثاني على كونها ربة هي وجود القلنسوة ذات الشريط على رأسها ، وليس هناك أكثر من هذا العنصر تأكيداً على الربوبية في تدمر (١) . ولا نجد في منحوتات تدمر كلها مثلاً واحداً على ارتداء هذه القلنسوة من قبل البشر حتى ولو كانوا في مصاف الملوك . حتى أن إشتار ـ عشترة التي هي موضوع البحث كما تبين لنا من الكتابة تعتمر عادة بمثل هذه القلنسوة (٢) .

أما العقاب فإن المنحوتات التدمرية حافلة بصوره . وهي تمثله حاملاً الأغصان أو الأكاليل. ولا نود التفصيل هنا في دوره وتأويلاته فقد قتلها الاختصاصيون بحثاً (٣) وهو بالاختصار كما قال العالم سيريغ « طير السماء ... وسول المجد نازلاً من حمى الأرباب » (٤) ووجوده هنا مع إشتار ـ عشترة واضح فهي ربة السماء (٥) .

أما العرش فهو لو وجد لوحده فارغاً لكفى دلالة على عشترة (٦) .

ولا نحب أن نتطرق بشيء كثير إلى الربة الواقفة فهي تيكة بدلالة القلنسوة البرجية التي تعلو رأسها . وهي هنا على الأرجح تيكة حامية تدمر أي بمعنى آخر **جد تدمر** (٧) ولعلها أيضاً **جد مشحيا** (٨) أي حامية الزيتون (٩) ، نظراً لوجود غصن الزيتون في يدها . ثم إنها

---

(١) الأمثلة أكثر من أن تعد وخاصة في صور بل وبعلشمين واللات الخ . ومن ناحية ثانية فإن لباس رأس الزباء معروف من نقودها .

(٢) راجع : H. SEYRIG, SYRIA, XXXVII, 1960, p. 70, Fig . 2.

(٣) راجع : H. SEYRIG et J. STARCKY, *Génneas*, Syria, XVI 1949, pp. 232 – 235

وراجع : DU MESNIL DU BUISSON *Tessères et Monnaies de palmyre*, Paris, 1962 p.408 et Suiv.

وراجع : J. G. FEVRIER, *La religion des palmyréniens*, Paris 1931 pp. 74 - 75 .

(٤) راجع : H. SEYRIG J. STARCKY, Syria , op. cit p. 235 .

(٥) راجع : DU MESNIL DU BUISSON, op. cit. p. 55, p. 187 et p. 408 et suiv .

(٦) راجع : H. SEYRIG, Syria, XXXVI, p. 51 .

DU MESNIL DU BUISSON, op. cit , p. 55 .

(٧) راجع : J. G. FEVRIER , op. cit, p. 38 et suiv .

(٨) راجع : J. CANTINEAU, Inscriptions palmyréniennes No. 104 .

(٩) راجع : J. G. FEVRIER, op cit. p. 38 et suiv .

وراجع : J. STARCKY, Mélanges de L' U. S. J. 1962 . p. 127 .

والدليل الثاني على كونها ربة هي وجود القلنسوة ذات الشريط على رأسها ، وليس هناك أكثر من هذا العنصر تأكيداً على الربوبية في تدمر (١) . ولا نجد في منحوتات تدمر كلها مثلاً واحداً على ارتداء هذه القلنسوة من قبل البشر حتى ولو كانوا في مصاف الملوك . حتى أن إشتار ـ عشترة التي هي موضوع البحث كما تبين لنا من الكتابة تعتمر عادة بمثل هذه القلنسوة (٢) .

أما العقاب فإن المنحوتات التدمرية حافلة بصوره . وهي تمثله حاملاً الأغصان أو الأكاليل. ولا نود التفصيل هنا في دوره وتأويلاته فقد قتلها الاختصاصيون بحثاً (٣) وهو بالاختصار كما قال العالم سيريغ « طير السماء ... رسول المجد نازلاً من حمى الأرباب »(٤) ووجوده هنا مع إشتار ـ عشترة واضح فهي ربة السماء (٥) .

أما العرش فهو لو وجد لوحده فارغاً لكفى دلالة على عشترة (٦) .

ولا نحب أن نتطرق بشيء كثير إلى الربة الواقفة فهي تيكة بدلالة القلنسوة البرجية التي تعلو رأسها . وهي هنا على الأرجح تيكة حامية تدمر أي بمعنى آخر **جد تدمر**(٧) ولعلها أيضاً **جد مشحيا**(٨) أي حامية الزيتون (٩) ، نظراً لوجود غصن الزيتون في يدها . ثم إنها

---

(١) الأمثلة أكثر من أن تعد وخاصة في صور بل وبعلشمين واللات الخ . ومن ناحية ثانية فإن لباس رأس الزباء معروف من نقودها .

(٢) راجع :
(٣) راجع : H. SEYRIG, SYRIA, XXXVII, 1960, p. 70, Fig . 2.
H. SEYRIG et J. STARCKY, *Génneas,* Syria, XVI 1949, pp. 232 — 235

وراجع : DU MESNIL DU BUISSON *Tessères et Monnaies de palmyre,* Paris, 1962 p.408 et Suiv.

وراجع : J. G. FEVRIER, *La religion des palmyréniens,* Paris 1931 pp. 74 - 75 .

(٤) راجع : H. SEYRIG J. STARCKY, Syria , op. cit p. 235 .

(٥) راجع : DU MESNIL DU BUISSON, op. cit. p. 55. p. 187 et p. 408 et suiv.

(٦) راجع : H. SEYRIG, Syria, XXXVI, p. 51 .

(٧) راجع : DU MESNIL DU BUISSON, op. cit , p. 55 .

(٨) راجع : J. G, FEVRIER , op. cit, p. 38 et suiv .

(٩) راجع : J. CANTINEAU, Inscriptions palmyréniennes No. 104 .

وراجع : J. G. FEVRIER, op cit. p. 38 et suiv .
J. STARCKY, Mélanges de L' U. S. J. 1962 . p. 127 .

ليست موحدة هنا بإشتار - عشترة كما نرى في بعض الحالات (١) بل مستقلة عنها ، ولكنها معاً تؤلفان تيكة - عشترة المألوفة أيضاً .

أما الرجل المستلقي الذي يرتدي عباءة فوق القميص وفي أذنه حلقة ، وحول عنقه ما يشبه الحبل فهو ، على غموض ما يرمز إليه في هذه اللوحة ليس بالمستغلق تماماً . وليس وضع قدم الربات فوق الأشخاص بالجديد في منحوتات تدمر ومنطقتها وسورية عموماً . فهناك في دورا أوربس نرى تيكة التدمرية تضع قدمها اليمنى فوق امرأة عارية تعصر ثديها وقد ترمز إلى نبع أفقا في تدمر (٢) ، كما أننا نعرف تيكة انطاكية التي تضع رجلها فوق شخص يرمز إلى نهر العاصي . وهناك منحوتة محفوظة في المتحف الوطني تمثل شخوصاً في أعناقهـا حبال تحت تمثال نصفي للرب عجلبول أو يرحبول (٣) وعلى أية حال فإن تفسير ذلك حتى الآن لا يساعد على اعتبار الشخص الطريح أسيراً أو قائداً مغلوباً ، ولو فرضنا أنه كذلك فليس الأمر غريباً إذ أن إشتار - عشترة هي بالأصل ذات صفة حربية .

ولقد عرفنا الكلب في بعض المنحوتات التدمرية كحارس للرب شدرفا (٤) كما يشتبه بوجوده في البطاقات الفخارية مع بعلتك التي هي على المرجح إشتار - عشترة (٥) ومع عشترة - اترغاتيس في احدى المداليات ومع أترغاتيس عشترة - تيكة في بعض البطاقـات الفخارية (٦) . وليس من المستبعد أن يكون حارساً لإشتار - عشترة أو أحد الحيوانات التابعة لها كأبي الهول والأسد والعصفور الخ (٧) . ثم هناك أخيراً الأسطورة التي تذكر أن إشتار في بابل كانت تحول عشاقها إلى حيوانات وليس بالمستهجن أن نكون بصدد حادثة مماثلة .

---

(١) راجع : DU MESNIL DU BUISSON, op. cit. pp. 367 — 369, Fig. 201 — 202 .

(٢) راجع : DU MESNIL DU BUISSON , op. cit, Fig . 143 — 144 .

(٣) راجع آخر ما نشر عنها في : H. SEYRIG , Syria, XXXVI, 1959, pl. XI, pp. 59 et 60.

(٤) راجع : DU MESNIL DU BUISSON , op. cit, pp. 193 — 346 — 677 .

(٥) راجع : CH. DUNANT, op. cit, No. 12 .

(٦) راجع : DU MESNIL DU BUISSON , op. cit, p. 371, fig. 204 .

(٣٦) DU MESNIL DU BUISSON, *Les Origines du panthéon palmyrénien*, Mélanges de l' U. S. J. XXXIX, p. 182 .

وأخيراً ان إشتار – عشترة جديرة في تدمر بمثل هذه اللوحة فهي من أقدم الأرباب التدمريين المعروفين ، وتؤلف مع بل ويرحبول وعجبلول أقدم نواة يمكن ملاحظتها في ديانة التدمريين (١). وهي قرينة كبير الأرباب التدمريين الرب بل (٢) ، وهناك لوحتان دينيتان وجدتا مؤخراً في منطقة تدمر ، الأولى بجوار قلعة الهري إلى الشمال الشرقي من تدمر ، نرى فيها عشترة مع أكبر أرباب تدمر بل وبعلشمين وعجلبول ويرحبول ، وفي الاخرى ، وهي من وادي العرفة في الجبل الابيض ، نجد اسمها يأتي مباشرة بعد اسم بل وبعلشمين وملكبل (٣) .

عدنان البني

---

(١) راجع . H. SEYRIG, , Syria, XXXVII, 1960, p. 73 .

(٢) راجع المصدر السابق .

راجع : J. STARCKY, Deux inscriptions palmyréniennes, Mélanges, XXXIII, 1962, p. 130.

وراجع : DU MESNIL DU BUISSON, op. cit. p. 312 .

(٣) نأمل أن ننشر قريباً هاتين اللوحتين الهامتين مع لوحة ثالثة مشابهة .